القبور واللصوص

في الساعة 14 . 8 من مساء 8 شباط عام 1973 نشرت وكالة الأنباء الألمانية (د ب آ) قصة من مصر وكان عنوانها (نهب خمسة آلاف قبر قديم) وقد نشرت الخبر بصفة صحفية فقط إذ إنَّهُ كان يبدو صعب التصديق ومع ذلك فإن وكالة الأنباء الألمانية نشرت 18 سطراً عن هذا الخبر وهو أكبر فضيحة سرقة ونهب للقبور المصرية في مدى عشرين عاماً.

هنالك إطلاق نار في جبل «أبو صير يا سيدي» بهذه الكلمات تقدم عامل في صناعة القطن بعنف إلى مركز الشرطة في بلدة (بني سويف) وهي على بعد 120 كيلو متراً جنوب غربي القاهرة على الضفة الغربية لنهر النيل وهي مركز من مراكز الريف المصري مشهورة فقط بأنه ليس بها محطة سكة حديد ويقع جبل أبو صير على طرف الصحراء ولا يعيش في تلك المنطقة إلا أناس قلائل.

كان الوقت قد أصبح ظلاماً عندما توجهت دورية من الشرطة إلى تلك المنطقة، رؤيت أنوار بعيدة بين الصخور وسمعت أصوات طلقات نارية. ولكن حالما اقتربت عربة الشرطة توقف إطلاق النار وانطفأت الأنوار وقد أظهرت الأنوار الكاشفة موقع بناء فخم هناك على طرفي الصحراء. لم يسمع أي جواب عندما صرخ الشرطي في الظلام ولكن برز سلم من ثقب في الأرض وعندما وجه شرطي نور كشافه نحو الحفرة رأى ثلاثة رجال في أسفل حفرة عمقها حوالي 20 متراً. «ماذا هناك» سأل الشرطي؟.

«لا تطلق النار» كان الجواب من الأسفل. وعندها تسلق ثلاثة رجال إلى أعلى السلم وهم يرتجفون فزعاً. وفي أول الأمر أكدوا للشرطة أن لا علاقة لهم بإطلاق النار ولكن عندما أخذوا إلى مركز الشرطة بدؤوا يتكلمون الصدق:

قبل حوالي سبعة أشهر اكتشف أحدهم قبراً مصرياً على جبل (أبو صير) وبعد أيام قليلة اكتشفَ قبراً ثانياً وسرعان ما كشف صفاً كاملاً من القبور وقد أخبر بعض أصدقائه في معمل القطن عما وجَدَه فاتفقوا على استغلال هذا الاكتشاف باشتراك بعضهم مع بعض.

وكان العمال كلما تعمقوا في الحفر كلما وجدوا قبوراً أكثر، تركوا أعمالهم ولم يعملوا شيئاً سوى الحفر، الذي كان يجري أولاً سراً بعد وضع حراس للحماية وبعد ذلك أصبح العمل يجري ليلاً ونهاراً دون أي حراس وكلما رأوا شخصاً يعثر عليهم صدفة كانوا يدعونه للاشتراك معهم في العمل لأن الأرض كانت تخفي أعداداً لا نهاية لها من القبور والكنوز وليسقط الفقر!..

تحسنت الأمور لمدة سبعة أشهر. ولم يعلق أحد على الحقيقة الراهنة وهي أن كثيراً من عمال المصانع السابقين الذين ما يزالون يعيشون في أكواخ ترابية قد اشتروا السيارات فجأة، وإنْ تكن سيارات مستعملة.

ولم يعلق أحد أيضاً على أن جميع من فعلوا ذلك كانوا شركاء في العمل. وبعد ذلك وفي أوائل شهر شباط فتح حفاران أحد القبور، وكانت محتويات هذا القبر تربو على محتويات خمسة آلاف القبرِ التي اكتشفت حتى ذلك التاريخ «لقد اكتشفنا قبر فرعون» انتشر هذا النبأ كالنار في الهشيم ولهذا فإن مجتمع لصوص القبور بدؤوا يطالبون بنصيبهم من الصفقات ولكن المكتشفَيْن الأولَيْن رفضَا ذلك ولهذا طردا من غير إبطاء من النقابة وعندما رجع الاثنان إلى القبر الذي اكتشفاه ليحضرا الغنائم بدأ إطلاق النار وبذلك أخفقوا وانهارَ المشروع ويبدو هذا كرواية مغامرات ولكن هذا كله حدث فعلاً عام 1973.

إن مدى العمليات التي ذكرت أعلاه هو غير عادي فإن خمسة آلاف قبر لا تنهب في كل سنة ولكن نهب القبور هو من الحوادث اليومية في مصر. فإن أي إنسان

يزور باب الملوك غرب الأقصر ويظهر أي إشارة بأن لديه اهتماماً بعلم الآثار عندها يرى عدداً كبيراً من الأولاد الذين يرتدون الأثمال يحيطون به ويأخذونه إلى أكواخ رمادية جافة على سفح الجبل ثم يتقدم منه رجل مصري يظهر توددا غير عادي ويبرز من تحت قفطانه رزمة ملفوفة بورق الصحف القديمة ويقول وكله تقى وورع :

«مومياء يا سيدي»

يشعر السائح المندهش بالاضطراب والغثيان حالما تفتح تلك الرزمة : أيادٍ بشرية ، أصابع ، أقدام بشرية ، ورؤوس عليها جلود وشعر وأظافر وكل هذه ملتصقة وسوداء وجافة وإنَّ سعر كل يد سوداء غالباً خمسون ماركاً أو 17 دولاراً وأما الرأس فيكلف أكثر .

لا تزال المومياء تستخرج في هذه الأيام من قرب الأقصر على الضفة الغربية للنيل وهي لا تخص الملوك بل عامة الشعب الذين دفنوا دون احتفالات أو مواكب وغالباً ما تكون في قبور مشتركة وهذه الاكتشافات ليس لها أي أهمية في تاريخ الفن ولكن بما أن الحكومة قد قررّت بأن مثل هذه اللقيات يجب أن تسلم للسلطات لذلك ازدهرت السوق السوداء وغالباً ما تحدث تلك الصفقات غير المشروعة تحت سمع الشرطة المصرية وبصَرِها الودودين الذي يلبسون البزات البيضاء .

والبائع سريع في استدرار عطف السائح فهو يقول : «إن هذا من تاريخنا» يقولها بلهجة إنكليزية مكسرة .

معمل الدكتور بنعام لصناعة المومياء:

بالإضافة للمبيعات غير المشروعة للمومياء أصبح تزوير المومياءات وتقليدُها عملاً مربحاً . ففي أوائل الخمسينات كشفت شرطة القاهرة أعظم فضيحة لتزوير المومياءات وتقليدها حدثت حتى ذلك الزمن . فقد وجد الدكتور المعروف علي شكري بنعام (وهو طبيب صحة) على رأس عصابة لها ارتباطات وملحقات في كل هيئة مصرية رئيسية عامة تقريباً .

وقد وجدت الشرطة في المراسلات التي ضبطت حول المغامرات للحصول على المومياء أسماء عدة أشخاص مرموقين من هواة جمع المومياء أيضاً .

كشف سر الدكتور بنعام الذي كان على اتصال وثيق بحفاري القبور في المدينة إذ بعد دفع أجر ثابت كبقشيش كانوا يجلبون له الجثث ثم يقضي مساعدوه أسابيع في إعداد الجثث لتكون شبيهة بالمومياء القديمة بعد معالجتها كيميائياً وذلك بالاستفادة من الكتب التي تصدرها مؤسسة التشريح في جامعة القاهرة (وهذه المؤسسة كانت تعمل في المومياء الملكية) وكان الدكتور بنعام يرسل بالبريد وبالجملة كل الطلبات كلما تم إعداد دفعة جديدة من المومياءات.

لقد انتهى عمل تلك الشركة في 2 حزيران عام 1952 وذلك عندما اكتشف موظفو الجمارك في ميناء بور سعيد أربعة صناديق طويلة مشحونة إلى الخارج على ظهر سفينة شحن وعندما سألوا عن محتويات هذه الصناديق قدمت لهم رشوة كبيرة لكي يغضوا النظر ويهتموا ببقية حمولةِ سفينة الشحن بدلاً من ذلك.

ولكن يظهر أن موظفي الجمارك استيقظت ضمائرهم وتذكروا واجبهم إذ طلبوا فتح الصناديق وعندها أبرزت لهم وثائق وبيانات رسمية تسمح بتصدير أربع مومياءات مصرية قديمة ولقد سبب ظهور هذه البيانات الرسمية المفاجئ ازدياد ريبة موظفي الجمارك وشكِّهم فأنزلوا الصناديق من السفينة وفتحوها فظهر أنه ليست البيانات الرسمية مزورة فحسب، بل المومياءات أيضاً.

وكانت الشرطة قد أخفت هذه الشكوك مدة طويلة فقد كان مدير الآثار المصرية مهتماً بهذا الموضوع مدة طويلة لأن عدداً كبيراً من المومياء المعروفة الأصل كانت تباع في الأسواق العالمية.

ادعى المصدر أن رجلاً يدعى (محمد نزلة منوط) قد أعطاه التصريح بشحن المواد المزورة ولكن ظهر أن هذا الاسم مزور أيضاً وعندئذ تدخل الحظ في إرشاد الشرطة فقد حدث أن إحدى سيارات الشحن أوقفت اضطرارياً في خان الخليلي في القاهرة وانزلقت عدة صناديق على الطريق العام واندفع أحد رجال الشرطة لمنع تعثُّر حركة السيْر في الطريق وحالما اقترب من السيارة رأى رأساً محنطاً لجثة أسفل غطاء الصندوق المحطم وقد أقسم سائق السيارة بالله أنه ليس له أية علاقة بكل هذه القضية وأخبر السلطات عن

اسم الرجل الذي أعطاه إذن الشحن وهو الدكتور (علي شكري بنعام) وكان آخر فصل في هذه الرواية مذهلاً ومثيراً فقد طوقت الشرطة جميع الأمكنة حول بيت الدكتور بنعام وبعد ذلك اقتحموا البناية فوجدوا عدة من أعوان الدكتور يحنطون الجثث ويحزمونها في نواويس حقيقية وكانت هناك جثث أخرى مهيّأةً في القبو.

وقد ارتأى ناطق باسم متحف القاهرة المصري بعد أن عاين مخبر المزور بأن سبعين في المئة من المومياءات التي شحنت من مصر خلال عشر السنوات الأخيرة مزورة.

مدينة الأموات في طيبة:

لقد لعب المال دوراً هاماً في عملية الحفريات في وادي الملوك، فضلاً عن الطموح والمنافسة. فالعلماء المثاليون الجادون لم يكونوا الوحيدين الذين حفروا هناك فقد قام بالحفر كثير من الباحثين عن الكنوز والأموال وكذلك المغامرون السذج البسطاء ولا عجب أن نرى أن تاريخ مدينة الأموات في طيبة هو قصة طويلة من المغامرات تبدأ بأقدم نصب على منحدرات الكوشة الشرقية وهو قبر الأميرة (ايهي) (من المملكة المتوسطة) وتنتهي باكتشاف قبر توت عنخ أمون.

تمتد مدينة الأموات غرب الأقصر ثلاثة كيلو مترات من الشمال إلى الجنوب. وحتى في هذه الأيام لا نعرف الاسم الحقيقي للعاصمة الفخمة التي دعاها اليونانيون (ثيباي) (طيبة) على الضفة الشرقية للنيل وعلى بعد 500 كيلو متر جنوب القاهرة ولكن هنالك شواهد ناطقة عن عظمتها الغابرة.

ابتدأ ارتفاع نجم طيبة في أثناء حكم السلالة الحادية عشرة. فقد قام بعض الأمراء الأقوياء من عائلة أمنحوتب ببناء معبد في الكرنك لا عين رأت ولا إذن سمعت بمثله من قبل وكان مكرساً للإله أمون وهو أحد الآلهة الأصيلين الثمانية في هرموبوليس وهي إحدى المدن في مصر الوسطى ومن الغريب أن مقبرة المدينة على الضفة الغربية لنهر النيل تحتوي على كثير من القبور ولم يكن ما عثر عليه فيها مما يستحق الذكر. والحقيقة أنه منذ الأسرة الثالثة عشرة حتى السادسة عشرة (1778 -

1610 ق.م) وخلال حكم الرعاة الساميين (الهكسوس) هبطت طيبة في مهاوي الانحطاط ولكن خلال منتصف القرن الرابع عشر ق.م تألقت نهضة جديدة على يد ملوك المملكة الحديثة. وهذه النهضة جعلت من طيبة أجمل مدينة في العالم كسفت مجد مدينة (ممفيس) القديمة بما فيها من أهرامات عظيمة امتدت من (أبوروش) شمالاً حتى ميدوم جنوباً.

وقد ظهرت بصمات تحوتمس الثالث وحتشبسوت وأمنحوتب الثالث على تلك المدينة وعلى وادي الملوك على الجانب الآخر من النهر. ولكن عندما اعتلى أمنحوتب الرابع العرش هددت عظمة طيبة ذات مائة الباب حسب قول هوميروس، وذلك عندما نقل مركز الحكم إلى (تل العمارنة) وهو في منتصف المسافة بين الأقصر والقاهرة، ولكن حكم أمنحوتب الرابع كان هامشياً وبقيت مدينة الأموات في طيبة مرآة صادقة للقرون التي ساهمت في تكوين طيبة نفسها.

إن أقدم آثار الموتى في طيبة وجدت في قرية (القرنة) على حدود الصحراء الليبية فقد حفرت القبور في الأرض الصخرية لمسافة طولها 1200 متراً وعرضها نحو 200 متراً. ويعتقد أن قبور الملوك الثلاثة الأوائل للأسرة الحادية عشرة وهم (أنْتيف الأول) و(أنتيف الثاني) و(منتوحيت الأول) يجب أن تكون هنا وإنَّ (أوغست ماريت) العالم الأثري الفرنسي الذي قام بحفرياته في حوالي عام 1860 قد اكتشف بقايا هرم فوق القبور ولكن القبور كانت متواضعة في حجمها بعكس الأقبية الصخرية في وادي الملوك، القريب فقد كان الموظفون الكبار في البلاط يدفنون قرب ملوكهم.

وبعد أن ازدادت أهمية ملوك طيبة كفراعنة يحكمون كل مصر صاروا يهتمون بجعل قبورهم تحاط بالأبهة لتكون ذات تأثير وقد اقتبسوا أساليب البناء بالحجر الكلسي التي استعملت في مباني دير البحري الفخمة. وقد بنى (أمنحوتب الثاني) قبره الذي يعلوه هرم في منتصف الوادي. وأما الرجال الذين يلوذون به فقد دفنوا في أربعين قبراً ملتصقة به ومن بين هؤلاء وزيره، ومستشاره ورئيس الشؤون الداخلية لأسرته. وحامل قوسه وهنالك مظهر يستلفت النظر في هذه القبور هو وجود ثلاثة

قبور جماعية فيها ستون مومياء مدفونة دون توابيت أو تحنيط وهؤلاء كانوا من الجنود الذين لاقوا حتفهم في المعركة وترى آثار السهام في أجسامهم المتقلصة ولكي نتعرف على النواحي المتشابكة التاريخية الهامة يتوجب علينا الآن أن نقوم بقفزة إلى أربع سلالات زمنياً ولكن هذه القفزة تؤلف حوالي ألف ياردة طولاً ففي بدء الأسرة الثانية عشرة نرى أن قرية (أبو النجا) تبدأ في أن تصبح ذات شهرة وأهمية خاصة جديدة وذلك لأن الأمراء الطيبيين الذين طردوا الهكسوس قد دفنوا هناك (ويظن بعض المؤرخين أن حادثة طرد الهكسوس هي أساس سفر الخروج في التوراة) وأنَّ إحدى نتائج هذه الأهمية الجديدة في قرية (أبو النجا) أنْ أصبحت هذه القبور أكثر تعرضا للنهب والسلب من غيرها في الوادي وقد ذكرت أوراق البردي القديمة أنَّ ستَّة أقبية للفراعنة قد نهبت. ومن جهة أخرى نرى قبْرَ أحدٍ من الفراعنة المغمورين وهو (نوبشربر) لم تمسه أي يد حتى عام 1827 عندما نهبه أحد الفلاحين المصريين.

أحرز ماربيت نجاحه الكبير في (أبو النجا) ولكنه كان موضع شك وريبة ولما كان ماربيت لا يزال غير معروف تماماً إذْ كان قد سجل اكتشاف بعض الكنوز المدفونة، فقد أمره الخديوي سعيد باشا أن يعيد دفن بعض اللقيات الأثرية في مكان بارز وذلك لأن سعيد قد سمع من بعض أصدقائه وهو في باريس أن لويس بونابرت وهو ابن عم نابليون الثالث سوف يزور مصر وكعلامة خاصة لاحترامه وتبجيله فقد عمد سعيد إلى جعل شرف حفر كنوز الألف الماضي واكتشافِها أمام الزائر الكريم ثم إهداء تلك الكنوز له.

ولكن ولشدة أسف ماربيت أخطر باستعادة الأشياء المدفونة تحت الأرض بمهارة دون حضور الزائر الكريم وذلك لأن الأمير قد بدل خططه ولم يحضر ومع ذلك فقد أرسل ماربيت ما وجده إلى سمو الأمير لويس بونابرت في باريس ولكن هذا العمل لم يضر بماربيت وذلك لأن نفوذ آل بونابرت في مصر كان عظيماً جداً حتى إنَّ ماربيت عين نتيجة لهذا العمل (مدير خدمات الآثار في مصر) بعد رجوع البريد.

خدم مسكن الحقيقة والصدق:

حتى لو تجاهلنا القبور الخاصة التي لا تعد ولا تحصى في هذه المنطقة حيث يوجد عدد من الناس تحت الأرض أكثر مما يوجد فوقها، إلا أننا من الواجب أن نلقي نظرة سريعة على قبور (دير المدينة) فهذه القبور كانت محفوظة لمجموعة خاصة من الناس، ليسوا من الملوك أو موظفي البلاط أو الأثرياء بل من النحاتين والبنائين والرسامين ورؤساء العمال الذين أبدعوا الأبنية تحت الأرض في وادي قبور الملكات (باب الحريم) ووادي قبور الملوك (باب الملوك) وقد منح هؤلاء الرجال لقب شرف وتكريم وهو لقب (خدم مسكن الحقيقة والصدق).

ومنذ ذلك العهد تمتع الفنانون بتدوين أفكارهم ولم تترك لنا أي مهنة من المهن سجلات متعددة أكثر مما تركه لنا بنّاؤو قبور وادي الملوك فأوراق البابيروس التي تبحث عن الفنانين هي نادرة جداً أما السجلات فهي جيش لجب وحتى الحوادث التافهة وغير الهامة نجدها مسجلة على بعض الأحجار الكلسية أو الحجر الرملي أو الآجر وهذه يمكن وضعها في الجيب ثم رميها فيما بعد.

وكان خدم مسكن الحقيقة يعيشون في مستعمرة للفنانين (قرية موراي) وكانت المستوطنة الوحيدة على الضفة الغربية لنهر النيل. وقد وصلت لنا قوائم القرى وهي لا تذكر السكان ومهنهم فحسب بل عدد الأشخاص الذين كانوا يعيشون في كل بيت باعتبار أنه كان هنالك 155 بيتاً.

وكان هؤلاء الفنانون والحرفيون المهرة يعملون وكلهم إيمان بألوهية الفراعنة القدماء ونحن نعلم من أوراق البابيروس مثلاً أن هؤلاء لم يكونوا يعتبرون أنفسهم جديرين بعبادة الآلهة الرسمية بل كانوا يعبدون آلهتهم الخاصة وهي آلهة الشعب الضعيف الواهن.

إن الكنوز التي وجدت في باب الملوك ليس لها مثيل في التاريخ فلا مثيل لتلك الأعمال الفنية التي نزعها العبيد والمساجين من الصخور تحت ظروف قاسية من الحرمان لا تصدق ولا لتلك الثروات الباهرة المتألقة لرجال البلاط البيروقراطيين

ولأقارب الملك التي كانت مخزونـة هنـاك ولا عجـب أنـه قبـل بدايـة العصـر المسيحي بألف سنة وبعد خمسمائة سنة من بداية بناء القبور الصخرية بدأ نهب القبور وسـلبها. إذ نرى أن قبر الفرعون أمنحوتب الثاني لا يزال يحتوي على موميـاء الملـك ولكـن لـم تبق فيه أي كنوز وكما رأينا فإن اللصوص حاولوا الدخـول إلـى قـبر تـوت عنـخ أمون مرتين وكنتيجة لهذا النهب فقد قرر ملوك المملكة الحديثة أن يتوقفـوا عـن إقامـة الأبنيـة فوق مقصورة القبر إذ إنَّ الأهرامات والمعابد في نهاية الصحراء الليبية كانت عاملاً من عوامل جذب اللصوص فقط.

وكان أمنحوتب الأول وتحوتمس الأول أول من جعل القبور تحفر فـي الصخـور عميقاً تحت الأرض بحيث كانت القبور لا ترى من الخارج وقد قال المهندس المعمـاري الذي بنى تلك القبور في مخطوطةٍ وجـدت فـي قـبره: «لقـد أشـرفت علـى حفـر قبـر صاحب الجلالة الصخري جميعـه بنفسـي دون أن يـرى هـذا القبر أو يسمع بـه أحـد» وهذا ما حدا بعالم الآثار (جورج شيتندوف) أن يستنتج ذلك الاسـتنتاج المثير للجـدل والمختلف عليه وهو أن أسرى الحرب الذين كانوا يشتغلون في القبر كانوا يقتلـون بعـد أن ينتهي عملهم.

الفراعنة في قبور مختلفة:

ولكن حتى ولو لم تنهب قبور الفترة السابقة للعصـر المسيحي فـإن قليـلاً مـن هذه القبور كان يبقى على حاله الأصلي وذلـك لأن المنافسة بـين الملـوك لـم تتوقـف عند القبور الحجرية لأسـلافهم فتحوتمـس الأول لـم يسْمَحْ لـه أن يبقـى إلا سـنوات قليلة راقداً في ناووسه المصنوع من الحجر الكلسي الأحمر وذلـك لأن ابنته ووريثته حتشبسوت وهي امرأة كانت تعمل كل ما في وسعها لتظهر بمظهر الرجـال، أخرجـت جثة أبيها ووضعته في قبر كانت قد أشادته لنفسها فقد اضطروا لزيادة طول التـابوت الحجري قليلاً ليناسـب السـاكن الجديـد. لـم يكـن مـن السـهل سـحب الفراعنـة وجذْبُهم إلـى البـلاط الملكـي ولكـن لصوص المقـابر اسـتطاعوا ذلـك وفعلـوه وإنَّ

سجلات المحاكمات لهؤلاء اللصوص تصف كيف أن قبور أمنحوتب الثالث وسيتي الأول ورعمسيس الثاني قد نهبت، فأولاً قد وضع رعمسيس في قبر سيتي وبعد ذلك نقل كلا المومياءين ووضعتا في قبر الملكة (إنهابي) وبعد ذلك نجد أن رعمسيس الأول وجد مثواه الأخير في هذا القبر أيضاً. وإنَّ تقرير العالم الأثري الفرنسي (فيكتور لوريت) يضع النقاط على الحروف: فهو قد وجد مومياء أمنحوتب الثالث في قبر أمنحوتب الثاني وهذه المومياء راقدة في ناووس رعمسيس الثالث الذي كان بدوره مغطى بغطاء من ناووس سيتي الثاني.

إن مثل هذه الحالات لم تكن نادرة وهنا نورد سجلاً من سجلات الأسرة العشرين وزمنه حوالي 250 عاماً بعد موت توت عنخ أمون. ويبدو أن رجلاً اسمه (بيزر) وهو موظف في مدينة على الضفة الشرقية للنيل يكيل سلسلة من الاتهامات ضد (بيويرو) الذي كان مسؤولاً عن مدينة الأموات على الضفة الغربية وقد اتهم زملاءه بإساءة الإدارة والإهمال ولذلك فقد دعا الوزير (حاكم المنطقة) لجنة مؤلفة من كاهنين وكاتبين وضابطين من ضباط الشرطة للبحث والاستقصاء في القضية ونتيجة لذلك فإن اللجنة قدمت التقرير التالي:

1 - إن شهادة الليزر المصحوبة بالقسم الموجهة إلى الوزير والمسؤول عن إدارة المدينة، خازن الدولة الملكي وإلى كاتب الفرعون وإلى مدير أملاك الكاهنة العظمى للإله أمون - رع وإلى الناطق بلسان الفرعون وإلى الفرعون العظيم، أن بيرس يدعي أن قبر أمنحوتب الأول الواقع شمال معبد أمنحوتب قد فتح ونهب ولكن وجد أن القبر لا يزال كما هو ولم يمس.

2 - إن هرم (أنتيف) الكبير ابن رع قد وجد سالماً لم يتضرر وهو يقع في ساحة معبد أمنحوتب الذي كان هرمه قد أتلف ولكن لا يزال هنالك عمودٌ تذكاري عليه صورة للملك وكلبته (بيكا) بين ساقيه خارج المكان.

3 - إن هرم الملك (توبشربر - رع) ابن (رع - أنتيف) أتلفَهُ اللصوص أيضاً فهنالك ثقب عند أسفل الهرم عرضه ذراعان واكتشفنا ثقباً آخر في غرفة الانتظار في قبر

(جوري) وهو مدير القرابين في معبد أمون ولكن لصوص المقابر لم يستطيعوا الصعود مباشرة إلى القبور.

4 ـ وجدنا أهرام الملك (سيشيميرا) ابن أنتيف الأكبر قد اخترق بنفس الطريقة ولكنه لم يحطم.

5 ـ لقد حطم هرم سيشيميرا بن رع سيكمساف ودخلوا إليه من القاعة الخارجية لقبر (نيبامون) وهو مدير المؤن في قصر تحوتمس الثالث وقد اختفت مومياء الملك وزوجته تشاسنوب.

ولكن بعد البحث والتحريات وجد اللصوص وأمسك بهم وكانوا ثمانية بنائين وخدم معبد أمون وبعد أن ضربوا ضرباً مبرحاً انهاروا واعترفوا بالاعتراف الآتي:

«لقد اقتحمنا هرم الملك سيمكساف وزوجته الملكة (تشاسنوب) وحطمنا نواويسهما وفتحنا الأكفان التي كانوا ملفوفين بها وكان رأس المومياء المبجلة ورقبتها للملك مطوقة بصف طويل من التمائم الذهبية والمجوهرات وكانت الجثة محاطة بالذهب وكانت التوابيت تحتوي على الذهب والفضة والماس الثمين وقد نزعنا جميع الذهب من مومياء الملك وأخذنا التمائم التي كانت على رقبته وأكتافه وقد عوملت الملكة بنفس الطريقة وقد أخذنا كل شيء وجدناه وحرقنا مواد التحنيط وقد استولينا على كل الذهب والفضة والأدوات المنزلية البرونزية التي وجدناها ثم قسمنّا الذهب والتمائم والمجوهرات وأكفان المومياء إلى ثمانية أقسام».

وفي ذلك الوقت كان الوزير هو قاضي القضاة أيضاً وكان يشرف على ست محاكم وقضاتها، وكان الفرعون يعين القضاة جميعهم كما فعل الوزير تشامويز بنفسه وكانت كل الشهادات التي تقدم للمحاكمة تقدم إلى الفرعون ليعطي رأيه النهائي فيها وفي أثناء ذلك كان اللصوص موقوفين في سجن ملحق بمعبد أمون وليس هناك أي سجلات موجودة حول تصرف الفرعون إزاء مثل تلك الحالة ولكن على العموم كانت عقوبة الإعدام تطبق على لصوص المقابر وإنَّ ثمانية أحكام بالإعدام في طيبة (ومن المسلم به أن اللصوص قد قتلوا) يجب أن يكون

لها نتائج رادعة، ولكن الإغراء كان عظيماً جداً فإن عمل ليلة واحدة تسبب الثروة والغنى لشخص بسيط مدى الحياة، وفي خلال الألف الأول الميلادي كانت قبور الفراعنة تكتشف تباعاً فقد كتب ديودوروس المؤرخ أن هنالك سجلات في طيبة تذكر سبعة وأربعين قبراً هناك ولكنه خلال رحلته إلى مصر في عام 57ق.م. استطاع أن يجد سبعة عشر منها وبعْدَ ثلاثين سنة قال سترابو: إنَّهُ وجد أربعين منها تستحق الرواية.

وهذا يثير سؤالاً ممتعاً: هل لا يزال هنالك قبور فراعنة لم تكتشف حتى الآن يا ترى؟.

لقد ألقيت هذا السؤال على علماء آثار إنكليز وفرنسيين فلم ينفوا إمكانية العثور على مثل هذه القبور نفياً قاطعاً ولكنهم أكدوا أن اكتشاف قبر مصري قديم لم يمس هو أمر مستبعد جداً. ولدى (جورج ستاندوف) (وولتروولف) وهما عالما آثار مشهوران أسماء عدة قبور مسجلة على قائمة القبور المفقودة وهي قبور تحوتمس الثاني وسمينكار مثلاً ولا ننسى قبر أمنحوتب بين كثير من القبور الأخرى وقد قال لي مرة علي الخولي وهو مساعد العالم (ولتر إيمري) وكنَّا واقفين في مقبرة صقارة الرحيبة: انظر، هنالك في مكان ما من هنا يرقد أمنحوتب العظيم «وامتد ذراعه عبر الأفق وهو يقول: ولكني لا أعرف بالضبط أين يكون هذا القبر».

الحفارون الأوائل:

إنها غلطة نابليون فقط (إن لم تكنْ من عمله) فإن مصر بما فيها وادي الملوك كانت ستبقى قرناً آخر من الزمان تنعم بجمالها الراقد الذي لم يكن يزعجه إلا بعض مغامرين قلائل مثل رتشارد بوكوك الذي اكتشف أربعة عشر قبراً ووصَفَها من وادي الملوك في عام 1745. ولكن نابليون اكتشف أرض النيل ليس لمصلحة فرنسا فقط (مع أن الفرنسيين فقط هم الذين فهموا كيف يجنون أعظم فائدة من هذا الاكتشاف) فقد قال نابليون في خطابه الدرامي: (أيها الجنود إن أكثر من ثلاثة آلاف عام من التاريخ

تطل عليكم). لقد سمع هذا الخطاب في جميع أنحاء أوروبا، سمعه المغامرون والعلماء وعلماء الآثار.

وقلما كان هؤلاء الأخيرون علماء بالمعنى الدقيق العلمي للكلمة وهكذا فقد كتب (جيوفاني بلزوني) الذي قد تعرفنا عليه، عن إحدى هذه الرحلات إلى وادي الملوك: إنَّ الهواء المحتبس في كثير من القبور جعل كثيراً من الناس يغمى عليهم فقد انتشرت سحابة من الغبار اخترقت الحناجر والأنوف وجعلت الرئات عاجزة عن التنفس ومقاومة الرائحة النتنة للمومياء. ثم كتب:

(إن مدخل الدهليز المؤدي إلى الأجسام محفور في الصخور وكان سقوط الرمل من الأجزاء العلوية لسقوف الدهاليز سبباً في امتلائها وسدِّها ولم يعد هنالك موطئ قدم، وكنت محاطاً بأكوام الأجسام والمومياء من كل جانب الأمر الذي سبب لي الفزع خصوصاً لأول مرة وقبل أن أعتاد على ذلك المنظر وكانت الجدران السوداء والأضواء الضعيفة الصادرة عن الشموع أو المشاعل التي خفت ضوءها بسبب قلة الهواء والأشياء المختلفة التي كانت تحيط بي والتي تبدو وكأنها تتحدث مع بعضها والعمال العرب والشموع والمشاعل في أيديهم وهم عراة يغطي أجسامهم الغبار وهم أشبه بالمومياء الحية، كل هؤلاء شكلوا منظراً من المستحيل وصفه أو التعبير عنه).

إن الجدران السوداء تشير إلى الحقيقة المرة وهي أن المستكشفين الأوائل ومشاعلهم التي تنفث الدخان الأسود سببت ضرراً في القبور أكثر بكثير مما سببه لصوص المقابر الذين لم يكونوا يستولون إلا على الذهب والأواني بينما أضر سخام المشاعل باللوحات الزيتية المدهونة على الجدران وفي بعض الحالات أتلفتها.

لم يستعمل المصريون القدماء المشاعل للرؤية عند بناء زخرفة القبور وذلك لأنهم كانوا يعلمون أن السخام يسبب ضرراً فضلاً عن أن المشاعل تستهلك كثيراً من الأوكسجين في الممرات الصخرية على بعد مئات الأمتار تحت الأرض مما يسبب اختناق العمال، وبدلاً من ذلك كان المصريون يستعملون شيئاً وطنياً لا يزال المرشدون يستعملونه حتى اليوم وهو المرايا التي يمكن أن تنقل أشعة الشمس لمئات

الأمتار بسهولة داخل الصخور فكانت المرايا الإضافية توضع في زوايا صحيحة مناسبة لتنقل الضوء حول الزوايا من الأعلى إلى الأسفل. وهذا الإجراء يؤمن وجود أشعة الشمس بحيث يستفيد الفنانون بشكل يسمح لهم أن يميزوا المقدار النسبي للضوء بدقة عظيمة وقد تعلمت إدارة الآثار المصرية من القدماء وبدأت باستعمال أضواء النيون في القبور التي يزورها الجمهور ولم ينتقد هذا الإجراء إلا الجماعات المتخلفة الذين يعتبرون هذا ضلالاً وبدعة سيئة.

وقد علق بلزوني على نشاطه في العمل تحت الأرض بلهجة لا تخلو من الفخر:

«عندما دفعت بجسمي على جثة أحد المصريين سحقته كعلبة قبعات ومن الطبيعي أن استعنت بيدي لأسند ثقلي ولكن لم تجد يداي أي سند وهكذا غطست بين المومياء المكسرة والعظام تتحطَّم تحتي ومعها الخرق البالية والصناديق الفارغة وهذا أثارَ سحباً من الغبار جعلتني أفقد حركتي لمدة ربع ساعة تقريباً وانتظرت حتى هدأت الحالة مرة ثانية».

مستودع المومياءات:

هنالك أسباب خاصة جعلت اثنتين وخمسين مومياء ملكية تبقى سالمة ويمكن أن يرى بعضها حتى اليوم في الغرفة (52) في المتحف المصري في القاهرة، هذه المومياءات بقيت مدفونة في الصخور في باب الملوك رغم المحاولات المنظمة المسلحة لسرقتها.

لقد هوجم الحراس الذين يحمون الكنوز في القبور لأول مرة زمن حكم رعمسيس الثالث 1197 ـ 1165ق. م وحالما ازدادت هذه الهجمات عمل الكهنة في زمن الأسرة العشرين على وضع خطة محكمة ونفذوها. فقد نفذوا إلى كل قبر عرفوه وأخرجوا كل مومياء ملكية وكان عددها تسعاً وأربعين. وقد نقلت ثلاث عشرة منها إلى قبر أمنحوتب الثاني السري وأما الستُّ والثلاثون الباقية فقد حملت في موكب سري إلى واد حيث حفروا خندقاً عمقه تسعة أمتار في الرمل وقد عملوا دهليزاً

من نهاية تلك الحفرة إلى مقصورة طولها سبعة أمتار وعرضها خمسة أمتار وقد وضعت الجثث المحنطة للحكام الأوائل في الغرفة وأقفلت.

وبقي هذا المخبأ مخفياً مدة ثلاثة آلاف سنة تقريباً حتى أتى يوم من أيام شهر شباط عام 1971 كان عبد الرسول فلاحاً يعيش في قرية (القرنة) يعتمد في معيشته على بيع الأشياء المصنوعة التي يجدها نتيجة لحفريات غير مشروعة. وفي ذلك اليوم قرر أن يزيد من جرأته فأتى بأخيه محمد وربطه وأنزله بواسطة حبل إلى دهليز عميق غامض وكان أحمد قد عرف شيئاً عن هذا المكان وقد قام ببعض العمليات الاستكشافية الصوتية وذلك برمي الصخور في الحفرة والآن وقد أصبح في الداخل كان مجبراً أن يقتحم حائطاً حجرياً وعندما قام بذلك وجد نفسه أمام المومياءات التي كان الكهنة قد جلبوها إلى ذلك المكان قبل ألف سنة من ميلاد المسيح.

«ادفعني إلى الأعلى» صاح بأخيه الذي سحبه إلى الأعلى إلى وضح النهار «لقد رأيت أشباحاً» تلعثم أحمد وهذا ما زاد في شعوره بأنه مشترك في جريمة تسبب له الذعر والهلع.

لكنه تردد كثيراً قبل أن ينزل للمرَّة الثانية إلى ذلك المكان وعند ذلك شعر أن المومياء كانت لا تزال تلبس المجوهرات بما فيه رمز (الصل) المصري (الأفعى) وهو علامة السلطة عند الفراعنة توضع على جباههم، ولكونه من لصوص القبور المتمرسين علم أحمد أنه اكتشف أحد قبور الفراعنة.

كان عقاب الحفريات غير المشروعة صارماً جداً وحتى في أواخر القرن التاسع عشر، ولهذا فلم يكن بوسعه أن يبوح بالسر ولم يكن يعرف هذا السر سوى أحمد وعائلته وقد قرر ألا يبيع المومياء كاملة بل كان يخرج الأشياء الثمينة ويصرفها واحداً بعد واحد.

لكن أحمد عبد الرسول باح بالسر إلى شخص واحد فقط وهو القنصل الفخري (مصطفى آغا آيات) الذي كان يمثل بريطانيا وبلجيكا وروسيا في الأقصر وكان يتمتع بسمعة حسنة من النزاهة والكرامة وكان أحمد يشتغل معه أولاً كساقٍ

وكان هذا القنصل يشتري ولمدة عشر سنوات كل ما كان يجلبه له أحمد عبد الرسول وكانت لقطات ثمينة جعلت الخبراء يندهشون من نوعيتها الجيدة العالية.

وكان السيد (غاستون ماسبيرو) مدير الآثار في الحكومة المصرية هو أول من انتبه لهذه القضية وأصبح مرتاباً. فقد كان قد اكتشف عدة مجوهرات في السوق السوداء وقد قرر أن هذه اللقطات ترجع إلى الأسرة الحادية والعشرين إذ يجب أن يكون أحدهم قد اكتشف قبراً يعود إلى تلك الأسرة في مكان ما. وقد اشترى كثيراً من تلك الكنوز وبدأ يتحرى عن أصلها فقادته كل التحريات إما إلى القنصل (آغا آيات) أو إلى عبد الرسول إخوان.

ولما كان آغا آيات يتمتع بالحصانة الدبلوماسية كقنصل فلم يكن بالمستطاع إلقاء القبض عليه وأما أحمد عبد الرسول فقد أنكر كل شيء حتى بعد أن تعرض للضرب لم يكشف عن أسراره ولذلك سجن مدة شهرين ثم أطلق سراحه. ولكن حدثت مشاجرة بينه وبين أخيه محمد وهذا كشف للسلطات عن مكان مستودع المومياء الذي وجده أخوه.

وبعد سنوات زار عالم الآثار الأميركي جيمس هنري برستد ذلك المخبأ وفيما يلي تقريره:

«رجاني حبيب ومعه أحد المرشدين بألاّ أنزل إلى أسفل الحفرة ولكني تجاهلت كل مخاوفهم السخيفة وخففت جسمي من جميع الملابس الزائدة ولما لم أكن أثق بهم بأن ينزلوني بأمان إلى أسفل الحفرة، لذلك فقد جعلتهم يتمركزون خلف بعض الصخور البارزة في أعلى الحفرة ثم استلقوا على الأرض وشبكوا أرجلهم بعضهم ببعض كما هي الحال في لعبة (شد الحبل) وأمسكوا بالحبل بشدة ثم بدأت بالهبوط من أعلى الحفرة وكان معي شمعة وبعض عيدان الثقاب في جيبي وهكذا صرت أتأرجح في داخل الحفرة وأهبط رويداً رويداً إلى القاع.

عندما وصلت القاع أشعلت شمعتي وبدأت أزحف على طول دهليزٍ طويل أصبح ضيقاً بفضل بعض قطع الأحجار التي سقطت من الأعلى من السقف وبعد أن درت دورتين بزاويتين قائمتين قادني الدهليز إلى مسافة 195 قدماً في داخل الجبل

وكان الهواء الذي أصبح ساخناً بفعل تعرضه لحرارة الشمس لعدة ألوف من السنين يبدو خانقاً وبدأ العرق يتصبب من جسمي وكنت مغموراً بالظلام الدامس والسكون الرهيب حتى إنّ صوت احتراق الشمعة أصبح مسموعاً بشكل واضح.

وفجأة سمعت صوتاً غريباً وحركة سببت انطفاء الشمعة وشعرت بشيء يلطمني على وجهي ولكن لم يكن سوى وطواط، أشعلت عود ثقاب ولكن لم أفلح في الإشعال ومع أنه لم يكن هنالك من سبب حقيقي للخوف خيل لي أنني وصلت إلى الأبدية خلال ذلك الظلام الدامس وبقيت على هذا الحال حتى توهج ضوء الشمعة مرة ثانية.

انتهى الممر في مقصورة مربعة مساحتها حوالي عشرين قدماً وفي هذه المقصورة أخفى كهنة الأسرة الحادية والعشرين جثث الملوك العظام للأسرة الثامنة والتاسعة عشرة لأنه كان من المستحيل حماية تلك الجثث حتى في ذلك الوقت من لصوص المقابر ولكن في هذه المقصورة السرية المحفورة في الصخور استطاعوا أن يؤمنوا تلك الجثث دون أي إزعاج طيلة ثلاثة آلاف عام حتى استطاع اللصوص الجدد وهم أبناء أولئك اللصوص أن يكتشفوها في عام 1881م.

لقد سقطت قطع كبيرة من الصخور من السقف حتى أصبح من الصعب التحرك داخل المقصورة (ولقد سقطت علي قطعة صغيرة وأنا موجود هناك) ولو مرت بضع سنين أخرى قبل أن تكتشف لظلت مخبوءة إلى الأبد ولو لم أكن آخر زائر لقام غيري بهذه الزيارة بعدي، وضعت الشمعة على صخرة ساقطة وجلست بضع دقائق بينما بدأ عقلي يتخيل ذلك المنظر الفريد الغريب الذي حدث قبل ما ينوف على ثلاثة آلاف عام أولاً عندما بدأ العمال بحفر هذه الحفرة ووضْع تلك المقصورة داخل الجبل ذي الصخر الكلسي وبعد ذلك عندما بدأ أكثر الرجال الموثوقين من الكهنة يجلبون المومياء سراً إلى هذا المخبأ (وكانت هذه المومياء تبدو بالنسبة لهم قديمة جداً) ولو استطاعت هذه الجدران أن ترجع صدى الأصوات التي كانت تتردد داخلها وإذا استطعنا ولو بمعجزة أن نحصل على معرفة تامة من فم أحد هذه الزمرة التي اشتغلت هناك فياله من فصل رائع من فصول تاريخ التطور البشري.

لقد بدأ قلبي يخفق عندما وصلت إلى هذا التفكير! دفعت شمعتي ثانية ثم زحفت على طول الدهليز إلى أول حفرة ثم جذبت نفسي صاعداً إلى تلك الأضواء الحبيبة والبرودة النسبية في العالم الخارجي فوق الحفرة).

في أوائل عام 1800 فصاعداً كان علم الآثار لا يزال يتخذ صفة المغامرة والرومانسيَّة خصوصاً في مصر حيث كان كل شخص يرغب في الحفر يستطيع ذلك دون أي مانع أو عائق ولم يكن أحد يهتم بالثقافة أو المؤهلات المهنية ونتيجة لذلك فقد بدأ التجار ولاعبو السيرك وأساتذة الأدب وطالبوا اللهو والملذات يدلون بدلوهم بين الدلاء ويبدؤون بالحفر في رمال الصحراء الليبية أو خارج أبواب بلاد النوبة وهنا لنسمع تشارلز براستد يعطينا وصفاً شيقاً وممتعاً كيف كان يحصل ذلك.

«كان تعيين المواقع وإعطاء الأذونات بالحفر من اختصاص لجنة الآثار الحكومية التي كانت تجتمع كل سنة مرة واحدة فقط وكان الشرط الأساسي الذي يطلبونه من المنقب عن الآثار أن يعطي نصف ما يجده إلى الدولة ولكن إذا ظهر أن موقع التنقيب الذي اختير كان غير ذي أهمية فإن المنقب لم يكن لديه أي خيار إلا أن ينتظر سنة أخرى لاجتماع اللجنة لتسمح له بالتنقيب في مكان آخر.

وفي ذلك الزمن كان الأوروبيون يمنحون أقل المواقع أهمية بينما كانت المواقع الهامة تمنح لمنقبين عن الآثار وطنيين والذين كان يسمح لهم بالقيام بأعمال حفر عشوائية لأغراض تجارية بحتة.

وهذا الإجراء بالإضافة إلى الجو الحار الخانق بين شهري آذار وأيلول من الأسباب التي ساهمت في تأخير أعمال الحفر عدة سنوات.

لصوص القبور في القرن العشرين:

إن اكتشاف المومياءات الثلاث عشرة الباقية التي أخفاها الكهنة القلقون كان بفضل فيكتور لوريت الذي اكشف قبر أمنحوتب الثاني 1898 وكانت المومياء الملكية في حالة ممتازة وكان واضحاً أن موقع ذلك القبر ظل منسياً لقرون مضت وقد نقل لوريت

الثلاث عشرة مومياء التي ظلت راقدة بسلام مدة ثلاثة آلاف عام إلى القاهرة ولكنه ترك الفرعون في ناووسه ووضع حرساً مسلحاً خارج القبر الذي كان يفتح للزوار ولكن هؤلاء الحراس أظهروا أنهم غير جديرين بالثقة التي أعطيت لهم ففي 24 تشرين ثاني عام 1901 بدأ اللصوص بإطلاق النار وهرب الحراس فقام اللصوص بالأعمال التي كان يقوم بها أسلافهم قبل ألوف السنين إذ أنهم مزقوا المومياء إرباً إرباً وسرقوا المجوهرات والغنائم وأخذوا قارباً كان من جملة كنوز القبر وهذه السرقة كانت سبب صعود رجل إلى المقدمة وهذا الرجل لم يكن قد عرف بعد وهو (هوارد كارتر) الذي صادفناه في الفصل الأول من هذا الكتاب ويصف تشارلز براستد ما حدث:

كان كارتر قد أتى إلى مصر قبل أكثر من عشر سنوات كرسام للآثار وقد ابتدأ يهتم بالحفريات تحت رعاية السلطات البريطانية والفرنسية وفي عام 1899 عين مفتشاً عاماً لأنصاب مصر العليا وبلاد النوبة ومقبرة طيبة. وكان نتيجة لاقتراحه وتحت إشرافه التام أن قام السيد دافس في عام 1902 باستكشافات كاملة منتظمة مبرمجة لجميع أرجاء وادي الملوك وقبوره.

ومع أن الحارس الرئيسي كان غائباً فقد حمله كارتر المسؤولية وطرده في الحال ثم قام بتحريات عن جميع المشتبه بهم وهكذا أرجع كل المسروقات ثم أحال الرجال إلى القضاء في الأقصر.

ولما كانت المحاكمة تجرى أمام محكمة وطنية مصرية فقد ظلت القضية تتأجل وتتلكأ بشكل متطاول يدعو إلى السأم وبالرغم من العوائق الفاضحة للعدالة والتهديدات المتكررة لحياة كارتر فقد ثبت أن الجماعات المتهمة كانت مذنبة دون أدنى شك ولكن القاضي أعلن براءتهم ورد التهم.

بهذه الأعمال فقد كارتر شعبيته في مصر وهكذا نقل إلى وظيفة تفتيش مصر السفلى والعليا ومركزه في (سقاره وقد خسر تلك الوظيفة أيضاً بعد شجار حدث بينه وبين مجموعة من السواح الفرنسيين السكارى وقضى ردحاً من الزمن وهو فقير

ومفلس وظل على هذه الحال حتى استخدمه (ديفس) (وقد رأينا أن كارتر ترك ديفس عندما وجد حامياً متجانساً معه نفسياً وروحياً في شخص اللورد كارنرفون).

لقد قام تيودور ديفس بأعمال الحفر لمدة اثنتي عشرة سنة متتالية باستمرار وقد كانت حفرياته في مكان فشل فيه ثلاثة منقبين قبله لأنهم كانوا مقتنعين أنه لم يبق شيء للاستكشاف في تلك الأمكنة. ونتيجة لهذا الحفر فقد اكتشف (ديفس) سبعة قبور أخرى وهي قبر تحوتمس الثالث والملكة حتشبسوت وجوجو وتوجو وقبر والد زوجة أمنحوتب الثالث وقبر حورمحب وسبتاح وستباح قبراً مجهولاً كان يخفي جواهر زوجة سبتاح وقبراً مجهولاً آخر كان يحتوي على مجوهرات وأموال أمنحوتب الرابع المنقولة وأموال زوجته تيجي.

عندما تنازل (ديفس) عن رخصة الحفر عام 1914 كان مقتنعاً كما كان كل من سبقه أن اكتشافاته في وادي الملوك هي آخر الاكتشافات. وكان يهز رأسه بعجب ودهشة عندما علم بمجيء اللورد كارنرفون وصديقه الإنكليزي الطموح (هوارد كارتر) ولو كان ديفس يعلم ما سوف يتم على يدي كارتر وكارنرفون من اكتشافات لما تنازل لهما عن رخصة الحفر أبداً.